

الدرس (42) من شرح القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن

خالد المصلح

القاعدة الستون من قواعد التعليم الذي ارشد الله اليه في كتابه ان القصص المبسوطة يحملها في كلمات يسيرة ثم يبسطها والامور المهمة ينتقل في تقريرها نفيا واثباتا من درجة الى اعلى او انزل منها - 00:00:00

وهذه قاعدة نافعة فان هذا الاسلوب العجيب يصير له موقع كبير. وتقرر فيه المطالبة وذلك انه اذا اجملت القصة بكلام كالاصل والقاعدة له. ثم وقع التفصيل بعد ذلك اجمال وقع ايضاح وبيان تام كامل لا يقع ما يقاربه لو فصلت القصة الطويلة من دون تقدم - 00:00:20

قال وقد وقع هذا النوع في القرآن في مواضع منها في قصة يوسف في قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم قال لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين ثم ساق القصة بعدها طيب هذه القاعدة - 00:00:50

تشير الى ان القرآن فيما جاء فيه من القصص يسلك هذا السبيل وهو انه يجمل في موضع ويفصل في موضع يركز في ذكره الامور المهمة فينتقل في تقريرها نفيا واثباتا اثباتا - 00:01:10

درجة الى اعلى او انزل منها. يعني في التفصيل والاجمال. مثل المؤلف رحمه الله للتفصيل والاجمال في ذكر القصص بما ذكره الله عز وجل في قصة يوسف. فان الله سبحانه وتعالى قال في اول هذه السورة قال نحن نقص عليك احسن القصص. ثم جاء تفسير - 00:01:30

هذه القصة في قوله لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين. ثم استوعبت القصة غالب ما في تلك السورة الكريمة هذا على القول 00:01:50 بان قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص هي قصة يوسف. وهذا قول لجماعة من اهل العلم -

هو الذي سار عليه الشيخ في هذا الموضوع. القول الثاني ان قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص المراد به قصص القرآن كله 00:02:10 قصص القرآن كلها ليس قصة معينة فيها. فان قصص القرآن احسن القصص

وما اذا اردنا احسن ما في القرآن من قصص فانها قصة موسى وفرعون. لانها القصة التي كررها الله سبحانه وتعالى كثيرا ورددتها. 00:02:30 فهي احسن القصص لما فيها من العبر والحكم. ولما فيها ايضا -

من المعاني التي لا توجد في قصة يوسف. وقد قرر هذا شيخ الاسلام رحمه الله ابن تيمية رحمه الله تقريرا بينا وجه المفاضلة 00:02:50 والموازنة بين قصة يوسف وقصة موسى وفرعون. وقال ان قوله تعالى نحن نقص -

وعليك احسن القصص ليس المراد به قصة يوسف. فقط بل المراد قصص القرآن ثم اذا اردنا ان نعرف احسن القصص فاحسن 00:03:10 القصص قصة موسى عليه السلام مع فرعون. ووجه كونها افضل لان قصة موسى قصة وقصة واحد من اولي العزم من الرسل -

وما ابتلي في به عاناه صلى الله عليه وسلم لاعظم مما ابتلي به يوسف عليه السلام. لكن نمشي على ما ذكر الشيخ رحمه الله في هذا 00:03:30 المثال فيكون قول نحن نقص عليك احسن القصص اجمال تفصيل ذلك في قوله لقد كان في -

واخوته ايات للسائلين. نعم. وقال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل ف nisi ولم نجد له هو ازما فاجملها ثم وقع بعده تفصيل. واما 00:03:50 التنقل في تقرير الاشياء من امر الى ما هو اولى منه -

كثير منها لما انكر على من اتخذ مع الله لها اخر وزعم ان الله اتخذ ولدا قال في ابطال هذا ما لهم به من علم ولا لابائهم. فابانا ان 00:04:10 قوله هذا قول بلا علم -

ومن المعلوم ان القول بلا علم من الطرق الباطلة ثم ذكر قبحه فقال كبرت كلمة تخرج من ثم ذكر مرتبة هذا القول من البطمان فقال ان يقولون الا كذبا. وقال في حق - 00:04:30

منكرين للبعث بل الدار كع في الاخرة. اي علمهم فيها علم ضعيف لا يعتمد عليه. ثم ذكر ما هو ابلغ منه فقال بل هو في شك. ومن المعلوم ان الشك ليس معه من العلم شيء. ثم انتقل منه الى - 00:04:50

بل هم منها عامون. والعمى اخر مراتن الحيرة والضلالة. وقال نوح عليه السلام في تقرير رسالته عند من كذب وزعم انه في ضلال مبين. قال يا قومي ليس بضلاله. فلما نفى الضلاله من كل وجه - 00:05:10

ان اثبتت بعده الهدي الكامل من كل وجه. فقال ولكنني رسول من رب العالمين. ثم انتقل الى ما هو اعلى من ذلك وان مادة هذا الهدي الذي جئت به من الوحي الذي هو اصل الهدي ومنبعه ومادته فقال - 00:05:30

اباغكم رسالات ربى وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون. وكذلك هود عليه السلام وقال في تقرير رسالته اكمل الرسل صلى الله عليه وسلم. والنجم اذا هوى ما ضل صاحب - 00:05:50

وما غواه فنفي عنه ما ينافي الهدي من كل وجه ثم قال ان هو الا وحي يوحى الى اخر الایات وهو في القرآن كثير جدا كان تقاله من ذكر هبة الولد لزكريا الى مريم - 00:06:10

وامر القبلة بعد تعظيمه للبيت وغيرها. هذه القاعدة واضحة وقد تقدم الكلام عليها في الدرس السابق ولا مزيد على ما ذكره الشيخ رحمة الله في كلامي الاخير كانتقاله من ذكر هبته الولد لزكريا اي الى مريم. يعني الى هبته الولد لمريم. وايهما اعظم؟ واكبر - 00:06:30

والثاني يعني زكريا اوتى الولد على كبر والغالب الا يكون ولد من مثله ومريم اوتيت الولد من غير وقت من غير زوج. نعم. القاعدة الحادية والستون معرفة مراتي واظبتها حث الله علي حيث يترب عليه حكم عام او حكم خاص. وذلك ان الله رتب كثيرا - 00:06:53

من الاحكام العامة والخاصة على مدد وازمنة تتوقف الاحكام عملا وتنفيذا على ضبط تلك واحصائها قال تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقوله مواقيت للناس يدخل فيه مواقيت الصلوات والصيام والزكاة. وخص الحج بالذكر لكثره ما يترب عليه - 00:07:23

من الاوقات الخاصة وال العامة وكذلك مواقيت للعدد والديون والايارات وغيرها. وقال تعالى ما ذكر العدة واحصوا العدة وقوله في الصيام فعدة من ايام اخر. وقال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. وقال تعالى بعثناهم لنعلم اي الحزبين - 00:07:53
قال ما لبثوا ومداه وذلك لمعرفة قدرة الله في افاقتهم. فلو استمروا على نومهم لم يحصل اطلاع على شيء من ذلك من قصتهم. فمتي ترب على ضبط الحساب واحصاء المدة مصلحة في الدين او في - 00:08:23

كان مما حث وارشد اليه القرآن. ويقارب هذا قوله تعالى او كالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها الى اخر الایات وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب ونحوها الایات هذه القاعدة فيها فائدة والحقيقة هي ليست قاعدة انما هي فائدة من الفوائد المستنبطة من ايات الكتاب - 00:08:43

وهي العناية بالاوقات وظبطها فيما يترب عليه حكم عام كالصيام والحج والشهر الحرم وما ذلك من المسائل العامة. او يترب عليه حكم خاص كالعدد. وكالصلوات وان كانت الصلوات من من الامور العامة - 00:09:13

ثم ذكر الشيخ رحمة الله في نهاية المطاف في هذه الفائدة قاعدة قال فمتي ترب على ضبط الحساب واحصاء المدة مصلحته في الدين او الدنيا او في الدنيا كان اما حتى وارشد عليه القرآن. واما من حيث القواعد فماذا تتم - 00:09:33

المصلحة الا به فهو مندوب. ومشروع اما مشروعية استحباب او مشروعية وجوب. يختلف باختلاف الامر والزمن لا شك ان الله جل وعلا آلف الانظار اليه في ايات عديدة. ومن ذلك اقتساماته - 00:09:53

من ذلك اقساماته سبحانه وتعالى في الزمان. او باجزاء من الزمان. من اقسامه بالزمان قوله تعالى والعصر. ومن اقسام سبحانه وتعالى

باجزاء الزمان والضحى والليل اذا يغشى والشمس نعم والنهار اذا تجلى كل هذا - 00:10:13

الى الفت الانظار الى الاهتمام والاعتناء بهذه الايات العظيمة. والحرص على المحافظة على هذه الليالي والايام التي هي مزرعة الانسان. والامر بالحساب او الحث عليه لا يعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم ان امة امية لا نكتب - 00:10:33 لا نكتب ولا نحسب. الشهر هكذا وهكذا. وأشار بيديه ثلاثة واثنتين والمرة الثانية اشار تسعا وعشرين فلا يعارض هذا لان قوله ان ان امة امية اي لا نتكلف الحساب بل رؤية الهلال الذي - 00:10:53

به احكام الصيام وغيرها من الاحكام الشرعية انما يثبت بالرؤية لا بحساب الحاسبين لان الحساب يدخل عليه غلط بخلاف الرؤية ومن العلماء من يقول قوله صلى الله عليه وسلم ان امة امية لا نكتب ولا نحسب هذا باعتبار ما كان لكن رفع الله عن هذه -

00:11:13

الامية فكانت من اعلم الامم. نعم. القاعدة الثانية وستون. الصبر عن على كل الامور والاحاطة بالشيء علما وخبرا هو الذي يعين على الصبر. وهذه القاعدة عظيمة النفع قد دل القرآن عليها صريحا وظاهرا في اماكن كثيرة. قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة -

00:11:33

اي استعينوا على جميع المطالب وفي جميع شؤونكم بالصبر. فان الصبر يسهل على العبد القيام بوظيفة طاعات واداء حقوق الله وحقوق عباده. وبالصبر يسهل عليه ترك ما تهواه نفسه من المحرمات - 00:12:03

فيneathا عن هواها حذر شقائصها. وطلبها لرضى مولاهها. وبالصبر تحف عليه الكريهات. ولا لكن هذا الصبر وسيلة وآلته التي يبني عليها ولا يمكن وجوده بدونها ومعرفة الشيء المصبور وما فيه من الفضائل فمتي عرف العبد ما في الطاعات من صلاح القلوب وزيادة الایمان واستكمال - 00:12:23

الفضائل وما تترممه من الخيرات والكرامات وما في محرمات من الضرر والرذائل وما توجبه من عقوبات متنوعة وعلم ما في اقدار الله من البركة وما لمن قام بوظيفته فيها من الاجور - 00:12:53

هان عليه الصبر على جميع ذلك. وبهذا يعلم فضل العلم وانه اصل العمل والفضائل كلها ولهذا كثيرا يذكر في كتابه ان المنحرفين في الابواب الثلاثة انما ذلك لقصور علمهم وعدم - 00:13:13

الاتامة بها وقال انما يخشى الله من عباده العلماء. وقال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة. ليس معناه انهم لا يعترفون انها ذنوب واسعة. انما قصر علمهم وخبرتهم بما توجبهم الذنوب من العقوبات وانواع المضرات وزوال المنافع. نعم. هذه القاعدة -

00:13:33

اما قد نبه عليها العلماء رحمهم الله كثيرا في مؤلفاتهم وهي في الحقيقة من الفوائد لا من قواعد وهي اهمية الصبر في تحقيق العبودية لله جل وعلا. الصبر اصله الحبس والمراد به هنا - 00:14:03

حبس النفس عن كل ما لا يرضاه الله جل وعلا. يشمل ذلك الصبر على الطاعة الصبر عن المعصية الصبر على اقدار الله المؤلمة. والشيخ رحمه الله يقول الصبر اكبر عون على كل الامور. ما في اشكال - 00:14:23 لا يحصل الانسان مبتغاها ومراده الا بالصبر. سواء كان المبتغي والمراد من امر الدين او من امر الدنيا فان الامر لا تحصل الا بمصادر وجهاد. قال رحمه الله والاحاطة بالشيء علما وخبرا هو الذي - 00:14:43

على الصبر. هذا فيه ما يعين الانسان على الصبر. كيف يتحقق لك الصبر؟ كيف تحصل الصبر؟ الصبر انما يحصل بمعرفة عاقبته وجميل منتهاه. وماذا يؤول اليه حال الصابر؟ فبمعرفة عاقب - 00:15:03

يحصل الانسان ما يريده ويصبو اليه. من الرفعة والعلو. لانه يصبر ما ذكر او ما علم به من العاقبة الجميلة. وهذا هو السر في تكرار ذكر عاقبة المتقين في كتاب الله عز وجل - 00:15:23

وما اعده لعباده الصالحين. وما يثني به حزبه المفلحين في الدنيا والآخرة. فان الله جل وعلا ذكر في كتابه في ايات كثيرة وفي سور عديدة ما اعده للمؤمنين والمتقين والمحسنين من الجزاء - 00:15:43

والثواب السبب في هذا ان هذا من اعظم ما يعينهم على القيام بما امرهم الله به. لأن النفس تتوق الى الثواب والاجر. ولذلك سمي ثواب العمل اجرا. لانه كالاجر للعامل. والعامل في الدنيا - 00:16:03

يتحمل المشاق ويحمل الافخار لاجل تحصيل الاجرة التي ينالها في نهاية المطاف العام للاخرة فينبغي للانسان ان ينفذ ببصره ويتجاوز بنظره المكروهات التي تكون جراء الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على المكاره الى ما تعقبه هذه الاعمال الجليلة من - 00:16:23

الحميدة في الدنيا والآخرة ولذلك قال رحمة الله بعد ان ذكر اهمية الصبر بانواعه الثلاث قال وبهذا يعلم فضل العلم لانه هو الذي يحمل على الصبر وانه اصل العمل او اصل العمل والفضائل كلها. ولهذا كثيرا يذكر في كتابه - 00:16:53

المنحرفين في الابواب الثلاثة يشير الى ايش؟ الى اين الابواب؟ الصبر على الطاعة والصبر على المعصية والصبر على المكاره نعم وقال تعالى مبينا انه متقرر ان الذي لا يعرف ما يحتوي عليه الشيء يتغدر عليه - 00:17:13

الصبر فقال عن الخضر لما قال له موسى عليه السلام وطلب منه ان يتبعه ليتعلم مما علمه الله قال انك لن تستطيع معي صبرا. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا؟ فعدم احاطته - 00:17:33

به خبرا يمتنع معه الصبر. ولو تجلد ما تجلد فلا بد ان يعال صبره. وقال تعالى مبينا عظمة القرآن صبرها ينقطع وينتهي ويفرغ. وقال تعالى مبينا عظمة القرآن وما هو عليه من الجلاله والصدق - 00:17:53

كامل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعينه ولما يأتينهم تأويله. فابانا ان الادعاء المكذبين به انما تكذبهم به لعدم احاطتهم بما هو عليه. وانهم لو ادركوه كما هو للجاهم واضطربهم الى التصديق - 00:18:13

والاذعان فهم وان كانت الحجة قد قامت عليهم ولكنهم لم يفهموه الفقه الذي يطابق معناه ولم يعرفوه حق معرفته. وقال في حق المعاندين الذين بان لهم علمه وخبروا وخبروا صدقه. وجحدوا بها - 00:18:33

واستيقنت انفسهم ظلما وعلوا. وقال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الطالمين بآيات الا ان يجحدون. والمقصود ان الله ارشد العباد الى الاستعانت على امورهم بملازمة الصبر. وارشدتهم الى تحصيل الصبر بالنظر الى الامور. ومعرفة حقائقها وما فيها من الفضائل او الرذائل والله - 00:18:53

اعلم القاعدة الثالثة والستون يرشد القرآن الى ان العبرة بحسن حال الانسان ايمانه وعمله الصالح وان الاستدلال على ذلك بالدعوى المجردة او باعطاء الله للعبد من الدنيا او بالرياسات كل - 00:19:23

وذلك من طرق المنحرفين. هذى القاعدة معناها ما معنى هذه القاعدة ان دليل حسن حال الانسان هو استقامته وعمله الصالح ومسابقته للخيرات ليس ما يعطاه من مال ولا ما يدعيه من مناقب وفضائل فالمرجع في معرفة حسن - 00:19:43

حال الناس النظر الى اعمالهم. فمن كان على الطاعة والاستقامة والملازمة للكتاب والسنن كانت حاله حسنة ومن كان خلاف ذلك فانه على حال سبئه مهما ادعى ومهما قال. نعم. القرآن. والقرآن - 00:20:11

يکاد ان يكون اکثره تفصيلا لهذه القاعدة. نعم. وقد قال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرب عندها زلفى الا من امن وعمل صالحها فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا. وقال - 00:20:31

قال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم. وقد اکثر الله من هذا المعنى في عدة ايات واما حکایة المعنى الاخر يعني المنحرفين. فقال عن اليهود والنصارى وقالوا - 00:20:51

والجنة الا من كان هودا او نصاري. تلك امانیهم. قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ثم ذكر البرهان الذي من اتى به فهو المستحق للجنة فقال بلى من اسلم وجهه لله وهو - 00:21:11

فله اجره عند ربها ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقال تعالى ليس باماني ولا امانی اهل الكتاب. من يعمل سوى يجزى به. الایات.

وقال تعالى وادا تلئ عليهم آياتنا بینات قال الذين كفروا للذين امنوا. اي الفريقين خير مقاما واحسن - 00:21:31

نديا و قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرية نعظيم. ونحوها من الایات التي تستدل بها الكفار على حسن حالهم بتفوقهم في

الامور الدنيوية والسياسات. ويدومن المؤمنين ويستدلون على بطلان دينهم بنقصهم في هذه الامور. وهذا من اكبر مواضع الفتن.

نعم. لأن - 00:22:01

من الناس من يرى اعطاء الله عز وجل للمنحرفين عن سبيله اعطاءهم من الدنيا وتوسيعهم وتوسيع الله فيها من دلائل محبتهم وقربهم. وهذا ليس بصحيح. بل الذي يقرب هو الطاعة كما قال الله جل - 00:22:31

وعلى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى. اي منزلة ودرجة وقربة الا من امن وعمل صالحًا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا. اي بسبب عمله. نسأل الله ان نكون منهم. نعم. القاعدة ولو كانت الدنيا - 00:22:51

للصلاح والتقوى لكان اعظم المعطين رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو الذي كان على ما كان من قلة ذات اليد صلى الله عليه وسلم حتى ان عمر دخل عليه مرة كما في صحيح مسلم ووجد ووجده متكتئا - 00:23:11

قد اثر في جنبه الحصير صلى الله عليه وسلم. فيكى عمر رضي الله عنه. لانه قلب عينه في خزانة النبي صلى الله عليه وسلم يعني غرفته لم يجد فيها الا شيئا يسيرا فقال يا رسول الله هذا كسرى وقيصر على ما هم عليه وانت على هذه الحال؟ فرد عليه النبي - 00:23:31

صلى الله عليه وسلم وبين له ان الدنيا انما يعطها من يرغب فيها واما الاخرة فلا يعطها الا المتقون وقال ان ان الدنيا ان الدنيا لهم والاخرة لنا. فالمؤمن ينبغي له ان يكون ميزان معرفته بحال الشخص من الاستقامة - 00:23:51

وعدم اي من استقامة الحال وحسن العاقبة لا بالنظر الى ما يعطاه في الدنيا. انما بالنظر الى استقامته على شريعة سواء كان من وسع الله عليهم بالعطاء او من قدر عليه رزقه. المرجع الى استقامة العقيدة - 00:24:11

والعمل وصلاح الحال. لا الى كثرة ما في اليد. نعم - 00:24:31